Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومغامرة محسوبة بحكم القدر وسطوته ، وإيمان بالخروج إلى الأبدية ، وبحثًا عن الحقيقة والمعرفة والمطلق . وأسهمت خبراته وتمرسه الطويل بعالم البحر ومهنة صيد الحيتان ، ومعايشته الفكرية والموضوعية والحسية لموضوعه الأثير فى البحر وحوت العنبر ، فى إثراء عمله الملحمى بالرؤيا والرؤية ، وزودته بالصور الفنية الشاعرية الجميلة التى تجمع بين دقة الملاحظة وروعة الحدس والإلهام والكشف البحرى والروحى . وحققت الرواية بتحلقيها فى آفاق البحر وآفاق الكون شمولية وعظمة وريادة فى أدب البحر .

فنطالع فى « موبى ديك » الخبرة بحياة صيادى الحيتان والبحارة وموانيهم وحاناتهم ، التى تجلت فى ثراء الصور الواقعية المعبرة عن حياة البحارة والصيادين وصراعات البحر ، للإيماء والنفاذ إلى جوهر الحقيقة والبحث عن المعرفة والمطلق ، والانعتاق من القيود الأرضية والخروج إلى آفاق البحر الرحبة الممتدة بلا نهاية ، والدفاع عن مهنة التحويت وعن بحارة وصيادى الحيتان .

وقد عنى هرمان ملفل برسم الشخصيات الرئيسية والثانوية وبنائها وتطورها وتشابكها وإبداع المميزات والمواقف المنفردة لكل شخصية ، مما جعلها إيجابية وقوية ومؤثرة . ولعل أعظمها شخصيتى القبطان « آخاب » بطل الرواية والبحار المجوسى « كويكوج » . فإن مواقف آخاب وسلوكه وتصرفاته هى التى تؤثر فينا ، كما فعلت شخصية « كويكوج » الثانوية ، المؤثرة والصافية والنقية . لأن ملفل قدمه إلينا عبر تصرفاته وأفعاله ، وليس من خلال السرد والوصف الخارجى .

يضاف إلى ذلك كثافة الصور الفنية وعمقها وشاعريتها فى التعبير من خلال الصور المتتابعة وليدة المعرفة والخبرة ودقة الملاحظة وروعة الحدس والإلهام ، والجمع بين الرؤية الواقعية المباشرة والرؤيا العامة الرامية إلى الكشف الروحى ، والبحث فى جوهر الحياة الإنسانية والمصير الإنسانى وموقعه فى هذا الكون .

فهذا هو ما يدعو الإنسان فى « موبى ديك » إلى اللجوء للبحر . فالبحر هو المضياف الفاتح صفحاته لكل مغامر وطالب لحياة جديدة حافلة بالمغامرات والأسرار ، حياة لا محدودة تغنى لها آلاف الحوريات البحرية من قلوب المحيطات اللا محدودة . ويشبه ملفل لحظات السكينة الحالمة ، التى يقضيها البحارة فوق صدر البحر فى الراحة بين عمليات الصيد ، بالقفاز المخملى الذى يخفى مخلباً ضارياً ، لأنه يسبق العاصفة . فالبحر عند ملفل يجمع بين الهدوء والعاصفة ،